مجلة القصة بعد عام
نظرتان

بقلم : محمود تيمور

على رأس عام مضى لولد هذه المجلة الناشئة ، يطيب لنا أن نستمع فراءها وقفة عاجلة ، نتحدث فيها اليهم حديثا هو مزاج من نظرتين ، احداهما نلتفت بها الى وراء ، والأخرى نتطلع فيها الى أمام .

وليس يحدونا الى هذه الوقفة اننا نبغي منها الاشعار بجهد بذلناه ، او الادلال بمسيرة قطعناها ، فما نحن ـ علم الله ـ من ذلك شيء قل او كثر ، ولعل وقفتنا هذه أقرب الى أن تحاسب انفسنا ، منها الى أن تبدي الرضا بما صنعنا ، فما تعوزنا الشجاعة على الكشف عن تقصير وان لم يكن على عمد ، او التذكير بما نامل أن نتداركه في غد .

ان أول ما حرصت عليه المجلة أن تقدر كل التقدير ما عهدت اليه الدولة في رعايتها لصحافة الأدب والثقافة ، فهذه المجلة وليدة تلك الرعاية التي استهدفت أن تستطيع كل صحيفة ادبية ثقافية ـ في نطاق تخصصها ـ أداء رسالتها ، وهي بمنجاة من المؤثرات المادية وغير المادية ، مما يعوق خطاها ، او ينحرف بها عن الطريق السديد . ومن ثم اوتيت القدرة على ان تنمو نموها ، وان تحقق ما تنشد تحقيقه ، في غير تعويل على توفير كسب ، او اجتزار مغنم ، او التماس سبب للذيوع غير مشروع .

لقد أريد بهذه المجلة خاصة ان تكون سندا لتلك الجوهرة الكريمة في عقد الأدب الرفيع : جوهرة القصة الفنية على اختلاف صيغها وانواعها ووسائل تعبيرها عن الحياة والمجتمع ، حتى يكون لها في حياتنا الفكرية مجال رحب وميدان فسيح ، ولا تظل دخيلة على الصحف والمجلات الجامعة ، قانعة منها بمنزلة الضيافة او التطفل ، تلقى منها القبول حينا والازورار أحيانا ، وربما اريدت على غير ما تريد في الكم او الكيف ، وفي ذلك ما يمنعها ان تتألق وتزدهر في حيوية وحرية وانطلاق .

وفي رصيد مجلة « القصة » خلال العام المنصرم ما يسفر عن عنايتها الواضحة بالقصة القصيرة بوجه عام . فقد استغرقت الثلثين من الرصيد أو يزيد . واذا كانت القصة القصيرة الموضوعة قد ظفرت بالنصيب الأوفى من هذين الثلثين ، فان المترجمة قد اختيرت من أدب الشرق والغرب على تباين الأرجاء ، من الأدب الصيني واليابانى ، ومن الروسى والسوفييتى ، ومن الألمانى والفنلندى ، ومن الأسبانى والجواتيمالى . وفيما لوحظ فى اختيار المترجمات أن يكون جانب كبير منها عصرى الطابع ، يمثل التطور الفكرى والفنى فى الأدب القصصى الحديث .

ولم يكن اجتهادنا أن نوفى للقارىء حقه من تقديم النماذج الطيبة الناضجة من القصص الموضوعة ، ليحول بيننا وبين تمهيد السبيل للقصاص الذين يتوثبون للنضج كما تتوثب أكمام الزهر للتفتح ، دون أن نمالىء الناشئين الذين لم تبلغ أعمالهم درجة التجربة المقبولة ، أو نشجع المتطلعين على القناعة بالتهافت والاسفاف .

وفى الحق ان محاولات الطلائع فى ميدان القصة ، تتيح الفرصة لهم أن يعبروا عن استجاباتهم الخاصة لما يستقبلون من شئون الحياة الحاضرة . ولما يشاهدون من مشكلات المجتمع الحديث ، مما لا يتيسر لمن علت بهم السن ، وتراكمت عليهم تجارب العيش ، واختلفت أمام أعينهم آفاق النظر ، فللنفوس القصة حيوية ، وللوجدان الشباب حرارة ، وللطاقات الجديدة نزوع ، وكل أولئك جدير أن يتمخض عن خلق فنى جديد . وما أحوجنا مع حكمة الشيخوخة بما لها من أصالة ومرانة وعمق ، الى توهج الشبيبة بما لها من جدة وتطلع واتقاض .

ولم تخل المجلة من الرواية المسلسلة ، أو القصة المطولة ، ولكن ما نشر منها جد قليل . واذا كانت القصص القصيرة تكسب المجلة مرية التنوع ، وبها تتودد الى القارىء العجلان . وما أكثره ... فان للمطولات مكانتها من الفن . ولها كذلك أشياعها ممن يصبرون أنفسهم على المتابعة ، ويرغبون فى أن يدارجوا تعقد الأحداث ، ويراقبوا تطور الشخصيات ، فى عمل قصصى مشبع .

وفى المجلة حقا عشرات من بحوث ودراسات طيبة ، منها التاريخى ومنها العصرى ، ولكنى أوثر المصارحة بأن جانب النقد على أية حال لا غنية له عن مزيد . ومن واجب المجلة الا تقف فى حدود امتاع القارىء بأعمال قصصية ، فهى مدرسة للقصة ، تقدم النماذج ، وتقدم معها النقد ، ليكون له أثره فى التنوير والتقويم ، ولابد لنا من أن نتتبع المذاهب الأدبية والاتجاهات الفكرية فى أفقها العالمى ، وأن نعرف بها على الوجه الصحيح ، وأن يكون للنقد الموضوعى للقصص العربى أو الأجنبى حظ غير منقوص .

وما زلنا نفتقر الى تعميق الوعي النقدي في بيئتنا الأدبية ، حتى تقوى شوكة هذا الجانب في أدبنا القصصي الحديث .

وهذه المجلة تصدر في « الجمهورية العربية المتحدة » ، لا خاصة بأهلها ، ولا مقصورة على كتابها ، وان من أعز أمانيها أن يبرز معنى الوحدة العربية فيما تحتوي صفحاتها من ثمرات القرائح . فالأدب العربي على تعدد أوطان العروبة كتلة تتسع فيها دائرة المشابهات وتضيق دائرة الفروق . والقصة العربية في اطارها الشامل تمثل الفكر العربي والروح العربي في تصويره لظواهر المجتمع وتعبيره عن واقع الحياة . وليس في معايير المفاضلة بين ما يرد الى المجلة من القصص والدراسات ما يتصل بالاعتبارات المحلية من قريب او بعيد .

ومما ترجو المجلة أن يجد صداه بين حملة الأقلام ، الاتجاه الى ابتعاث العناصر القصصية في أدبنا العربي الموروث ، او استيحاء ما فيه من قصص شعبي أو اسطوري ، وصقله صقلا فنيا يمنحه صبغة الجدة والعصرة في الشكل والموضوع ، حتى تسري في جنباته حقيقة الحياة الملائمة لعصرنا المشهود .

وأخيرا ، نجاهر في صدق واخلاص بأن مؤازرة الأدباء والكتاب لهذه المجلة ، ومد ايديهم لتصافح الأيدي المبسوطة لهم فيها ، وشعورهم بأنها مجلتهم على السواء ، هو الذي يحقق ما نصبو اليه ، ونعمل في سبيله ، من أن تكون مجلة « القصة » مشملا مضيئا يحمله خلف عن سلف ، وحقلا خصيبا تمد الجذور فيه بالغذاء فروعا جديدة ، وميدانا رحيبا لصفوة من الأفكار والأذواق ، تتراءى فيها صورة النهضة الأدبية الحاضرة ، وحقيقة الوثبة الاجتماعية الحية ، في اطار القصص الفني الرفيع .

فالى الغد ...

والى الملتقى !